الدَّفْعُ الْبَلَاغِيُّ لِمُشْكِلِ اسْتِيآسِ الرُّسُلِ وَتَكْذِيبِ وَعْدِ اللهِ (ﷻ)

دكتور

محمد فتحي رضوان محمد

مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الملخص

بينما كنت أطالع بعض الأحاديث في صحيح البخاري، وجدت خبرا عن السيدة عائشة –رضي الله عنها– يسألها فيه عروة ﷺ عن قراءة التخفيف في قوله عز وجل: (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبُوا)، وهي قراءة متواترة؛ فما كان منها إلا وأن قالت: معاذ الله أن يكون هذا ظن الأنبياء بربهم؛ حيث إن ظاهر القراءة يوهم أن الأنبياء ظنوا بربهم ذلك والعياذ بالله، فذهبت إلى كتب التفسير كي أجد جوابا، فلم أجد ما يشفي الغليل، بل قد وجدت أقوالا فيها لمز لمقام النبوة في مسألتي (اسْتَيْأَسَ، وظنوا أنهم قد كُذِبُوا)، فأقمت هذا البحث ليدفع ذلك الإشكال من الوجهة البلاغية، وتحدثت عن الاسْتِيآس وعلة التعبير بها خصيصا ولماذا لم يعبر بيأس وتوصل البحث إلى أن التعبير بكلمة (اسْتَيْأَسَ) ما هي إلا مدح لهؤلاء الأنبياء عليهم السلام، وأن قراءة التخفيف (كُذِبُوا) ليس فيها أي إشكال؛ فهي بعيدة كل البعد عن الظن في الله (عز وجل).

الكلمات مفتاحية: الدفع البلاغي، مشكل، اسْتِيآس الرسل، تكذيب، وعد الله.

محمد رضوان

قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية بالزقازيق،

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

mohamedradwan.25@azhar.edu.eg

Abstract:

while I was reading Some hadiths in Sahih Al-Bukhari found a report on Mrs. Aisha - may God be pleased with her - Urwa - may God be pleased with him - asked her about the recitation of mitigation in the Almighty's saying: (And if the messengers despair and think that they have lied), it is a frequent recitation. She said: God forbid that this be the thought of the prophets of their Lord. And since the apparent reading seemed as if the prophets thought about their Lord, God forbid, I went to the books of interpretation to find an answer, but I did not find a convincing answer. The problem is from a rhetorical point of view, and the research concluded that the expression with the word (desperation) praises these prophets - peace be upon them - and that reading the mitigation (they lied) does not have any problem.

Keywords: Rhetorical push - shapes - The despair of the apostles - Denial of -God's promise.

Mohammad Radwan

Department of Rhetoric and Criticism,
Faculty of Arabic Language in Zagazig,
.Al-Azhar University, Egypt.

mohamedradwan.25@azhar.edu.eg

مقدمة

الحمد لله الذي اصطفى من الناس أكاملهم إيمانا، وجعلهم رسلا مبشرين ومنذرين، فبلغوا الرسالة حق البلاغ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الناس أجمعين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن أعظم نعمة بين أيدي المسلمين هي القرآن الكريم؛ فهو كلام الله ﷻ المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حجة الإسلام البالغة، ومعجزة رسول الله ﷺ الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فمنذ أن نزل القرآن الكريم ملأ الدنيا، وشغل الناس مؤمنهم وكافرهم إعجابا وحسدا، فكم من عقل أجهد ليأتي بسورة من مثله وعجز؟ فلما عجزوا عن مضاهاته راحوا يشككون فيه، ويبحثون عن أي مطعن أو شبهة، وفي كل مرة تظهر شبهة، ويظن المبطلون أنهم قد وجدوا غايتهم؛ إذ بهم يثبتون بأنفسهم أنه كلام الله ﷻ حقا، وأنه لا ريب فيه.

فليس في القرآن الكريم أبدا ما يُتوارى منه، أو يُستشعر معه بحرج، أو يُحجر التدبر فيه، بل إن القرآن الكريم نفسه الذي دعا إلى تدبره؛ لأنه دليل ملموس على وجود الله، وآية ناطقة على وحدانيته.

ومما هو مسلم به أن القرآن الكريم أعجز بنظمه ودقة مفرداته المقصودة لذاتها وبمعناها لعلل دقيقة، حتى وإن غابت عن كثير منا،

فكثيرا ما تحتار العقول في علة اختيار كلمات بعينها؛ لأنها توهم في بادئ الأمر بشبهة، وربما يتخذها المغرضون ذريعة للطعن في كتاب الله ﷻ، وحينما يرجع القارئ إلى كثير من كتب التفاسير ليجد فيها جوابا؛ إذ به يجد أحيانا تأويلات أقرب إلى التخلص أو التملص منها إلى بيان دقة اللفظة القرآنية.

فمثل هذه المواضع تحتاج من البلاغيين على وجه الخصوص إلى إعادة نظر، وبيان الرأي البلاغي فيها؛ لتُظهر تمكن بلاغة اللفظة القرآنية، وأنها في موضعها حازت قمة الفصاحة والبلاغة، وأن معناها لا يتعارض أبدا مع قواعد اللغة، ولا مع صحيح الدين والعقيدة السليمة، ويظهر هذا بالدليل والتطبيق، وليس بمجرد كلام محفوظ.

ومن تلكم المواضع موضع عقبت عليه السيدة عائشة (رضي الله عنها) في صحيح البخاري:

"عن عُرْوَة: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: أَرَأَيْتِ قَوْلَهُ: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) أَوْ كُذِبُوا[1]؟ قَالَتْ: «بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ»، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ، فَقَالَتْ: «يَا عُرَيَّةُ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ»، قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا أَوْ كُذِبُوا، قَالَتْ: " مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الآيَةُ،

(١) فهو يسألها هل تقرأ هذه الكلمة بالتشديد أو بالتخفيف؟ فيبدو أنه قد سمع الوجهين، ولا يدري بأيهما يقرأ.

قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، وَطَالَ عَلَيْهِمُ البَلاَءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ"(١).

ولكن قراءة التخفيف والبناء لما لم يسم فاعله (كُذِبوا) متواترة، كما سيبين البحث عند التناول، فيكون هناك تساؤلات: هل تيأس الرسل؟ وممن يئست؟ ومن الذي كذب عليهم في قراءة التخفيف؟ وكيف يُوجه رد السيدة عائشة (رضي الله عنها)؟ فهذه الأسئلة وغيرها أردت أن أجيب عنها من المنظور البلاغي في هذا البحث.

فجعلت عنوانه:

(الدَّفْعُ الْبَلَاغِيُّ لِمُشْكِلِ اسْتِيآسِ الرُّسُلِ وَتَكْذِيبِ وَعْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).

أسباب اختيار الموضوع:

١-توجيه الدرس البلاغي إلى جانب دقيق في البلاغة القرآنية، وهو ما في ظاهره الإشكال أو موهم التناقض أو التعارض، والتأكيد على دقة النظم القرآني، وأن كل لفظة مرادة لذاتها وبمعناها.

---

(١) صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ: (٤ / ١٥٠): كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} [يوسف: ٧]. رقم: (٣٣٨٩).

٢-دفع الحرج عن بعض الأقوال السابقة التي أولت مثل هذه المواضع بجانب من التخلص أو التكلف أكثر من بيان بلاغة القرآن وجمال تعبيره.

٣-الرد المسبق على كل من تسول له نفسه بالطعن في كتاب الله ﷻ المعجز، أو أنه يتحدث عن رسل الله (عليهم السلام) بما لا يليق بهم، أو في ظاهره الانتقاص منهم.

هذا، ولم توجد دراسة تناولت الآية من الوجهة البلاغية الدافعة لهذا الإشكال.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: دار حول محورين:

الأول: ظاهر الإشكال في الآية.

الثاني: بيان سبب قول السيدة عائشة في الآية.

المبحث الأول: الدفع البلاغي لمشكل استيآس الرسل.

المبحث الثاني: الدفع البلاغي لمشكل تكذيب وعد الله ﷻ.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث وأهم التوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سرت في معالجة المادة العلمية لهذا الموضوع على المنهج التحليلي القائم على النظر في الآية الكريمة، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وعلاقتها بالسورة كلها، والنظر كذلك في المواضع المشابهة، مع التحليل البلاغي لمحاولة الوصول إلى دقائق التعبير.

أسأل الله ﷻ التوفيق والسداد والفتح والقبول

التمهيد

منذ أن أرسل رسول الله ﷺ حاول المشركون قديما تكذيبه بشتى الطرق، ومن بعدهم المستشرقون حديثا لمحاولة النيل من الشريعة الإسلامية(١)، فتارة يشككون في شخصه ﷺ(٢)، وتارة يشككون في القرآن الكريم والوحي(٣)، ولكن أنَّى لهم هذا؟ فقد قيض الله في كل زمان من يدحض كل هذه الشبهات من سادتنا العلماء، بل ويفترضون شبهات لم يتوصل إليها الطاعنون، ويجيبون عليها مسبقا، فتارة تقع أعينهم على آية في كتاب الله في ظاهرها شبهة معينة مع أنه لم يعرض هذه الشبهة أحد، فيقولون: وربما قيل كذا، فالجواب كذا، كما هو الحال في كتاب: تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار.

وعلى هذا المنوال تناول البحث الحديث عن آية في أواخر سورة يوسف: قال الله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ

(١) ينظر: شبهات المستشرق دافيد سانتلانا حول الإسلام عرض ونقد، لأسامة حمدي سعد السيد، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، المجلد: ٣٣، العدد: ٣٣، ٢٠٢٠م: (١٩٢).

(٢) ينظر: مطاعن المستشرقين في شخصية النبي ﷺ والرد عليها، لأماني بنت جميل الجفري، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مجلد: ٣٠، العدد: ١، ٢٠١٨م: (٧٥٢).

(٣) ينظر: شبهات حول الوحي افتراءات وردود، لأحمد رمضان مصطفى دياب، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، المجلد: ٢٦، العدد: ٢٦، ٢٠١٣م: (١٣١).

كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

أولا: ظاهر الإشكال في الآية:

قد يشكل على بعض الناس قضيتان:

الأولى: في مسألة اليأس، فهل تيأس الرسل؟ وكيف تيأس وقد وعدهم الله ﷻ بالنصر؟ وإذا يئس الرسل فكيف يكون شأن من هم أقل منهم إيمانا؟

الثانية: في مسألة التكذيب، فمن الذي كذب على الرسل (عليهم السلام) في قراءة التخفيف (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)؟ حتى إن السيدة عائشة (رضي الله عنها) حينما سألها عروة عن قراءة التخفيف ظنت للوهلة الأولى أن الكلام عائد على الله ﷻ، كما ورد في صحيح البخاري "عن عُرْوَة: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: أَرَأَيْتِ قَوْلَهُ: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) أَوْ كُذِبُوا؟ قَالَتْ: «بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ»، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ، فَقَالَتْ: «يَا عُرَيَّةُ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ»، قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا أَوْ كُذِبُوا، قَالَتْ: " مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الآيَةُ، قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، وَطَالَ عَلَيْهِمُ البَلاَءُ،

وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ"(١).

ونقل بعض المفسرين مثل الزمخشري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قوله: "وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله ﷻ من النصر، وقال: كانوا بشرا، وتلا قوله: ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾. [البقرة: ٢١٤](٢).

وقد أراد الزمخشري أن يجد تأويلا للكلام فقال: " فإن صح هذا عن ابن عباس، فقد أراد بالظنّ: ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية. وأمّا الظن الذي هو ترجح أحد الجائزين على الآخر، فغير جائز على رجل من المسلمين، فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم، وأنه متعال عن خلف الميعاد، منزه عن كل قبيح؟"(٣).

---

(١) صحيح البخاري: (٤ / ١٥٠). كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} [يوسف: ٧]: رقم: (٣٣٨٩).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤٠٧هـ: (٢ / ٥١٠).

(٣) الكشاف: (٢ / ٥١٠).

وقال ابن كثير: إن عبد الله بن مسعود "قَرَأَ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا مُخَفَّفَةً، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هُوَ الَّذِي تَكْرَهُ"(١).

وهذا كلام حتى وإن صحت نسبته إلى ابن عباس (رضي الله عنهما) ففيه نظر مع تأويل الزمخشري، وكذلك كلام ابن مسعود ﷺ لما يحمله في ظاهره من تحامل على مقام النبوة، لا سيما وأن الأمر يسير بمشيئة الله ﷻ، وسيخرج البحث الآية مخرجا بلاغيا آمل أن يكون دقيقا ينتصر لمقام النبوة، ويبين أن النظم مدح تلك الرسل، وليس هناك أي شائبة تمس مقام النبوة الشريف، ولا حتى بهاجس ولا حديث النفس ولا وسوسة.

ثانيا: بيان سبب قول السيدة عائشة (رضي الله عنها) في الآية:

لا بد أن نعلم أولا أن مسألة رد بعض الصحابة -لأي سبب- قراءة متواترة ليس فيه أي طعن على القراءة، ولا على الصحابي؛ كي يغلق الباب أمام أي مغرض -وما أكثرهم!_ يريد النيل من القرآن الكريم، أو من صحابة رسول الله ﷺ، أو من أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها).

توضيح ذلك: أن كثيرا من الصحابة لم يكن عندهم علم شمولي بجميع قراءات القرآن الكريم التي كان النبي ﷺ يُقرئها لأصحابه، فيتعلم الصحابي وجها في قراءة آية أو كلمة قرآنية، فيسمع غيره يَقرؤها بوجه

(١) تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٩ هـ: (٤ / ٣٦٤).

آخر؛ فيشكل عليه، فيظن أن صاحبه أخطأ، والأخبار في ذلك كثير، فروى البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلاَفَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ، وَقَالَ: «كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ، وَلاَ تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا»(١).

وروى مسلم في صحيحه عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَرَءا، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ ﷻ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: « يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ

(١) صحيح البخاري: (٤ / ١٧٥). كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: أحاديث الغار. رقم: (٣٤٧٦).

رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ »[1].

وعَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ لِرَجُلٍ: أَقْرَئْنِي مِنَ الْأَحْقَافِ ثَلَاثِينَ آيَةً، فَأَقْرَأَنِي خِلَافَ مَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وقُلْتُ لَآخَرَ: أَقْرِئْنِي مِنَ الْأَحْقَافِ ثَلَاثِينَ آيَةً، فَأَقْرَأَنِي خِلَافَ مَا أَقْرَأَنِيَ الْأَوَّلُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ عِنْدَهُ جَالِسٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَؤوا كَمَا عُلِّمْتُمْ»[2].

وهذا ما حدث مع أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) فلم تصلها قراءة التخفيف، فكانت تظن أن الآية لم تقرأ إلا بوجه التشديد (كُذِّبوا)، فلما سألها عروة عن قراءة التخفيف نظرت فيها نظرة غير متعمقة لظنها أنها غير واردة أصلا؛ لذا قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، فلو كانت تعلم أنها قراءة صحيحة لاجتهدت وأنعمت النظر، أو

---

(١) صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت: (١/ ٥٦١). كتب: صلاة المسافرين وقصرها. بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ. رقم: (٨٢٠).

(٢) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط/ الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤: (١ / ٤٠٨). مسند: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). رقم: (٣٣٦).

على الأقل سألت فيها رسول الله ﷺ ، أما وإنه لم يحدث؛ فهذا دليل أنها لم تسمعها، بالتالي لم تجتهد فيها، وهذا لا يمنع أنها متواترة ومنقولة عن النبي ﷺ؛ فلم تكن أم المؤمنين (رضي الله عنها) من القراء الذين جمعوا جميع أوجه قراءة القرآن وأقرؤوها من بعدهم.

فالقراءات المتواترة لا تعارض بينها؛ لأنها كلام الله ﷻ، ويبقى أن يدلي البحث بدلوه ليجيب عن تلكم التساؤلات التي سبقت في بداية الكلام، مبتدأً بقضية استيآس الرسل وهذا في المبحث الأول.

المبحث الأول
الدفع البلاغي لمشكل استيآس الرسل

قال الله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [يوسف: ١١٠].

قبل الكلام في هذه القضية لابد من تحقيق معنى (استيأس) بصيغة (استفعل) ولماذا لم ترد (يئس)؟

معلوم أن أصل صيغة الفعل (استفعل) تدل فيه الألف والسين والتاء على الطلب[1]، فيكون المعنى على الأصل: استيأس أي طلب اليأس، وهذا المعنى ربما يعترض عليه؛ لأن المطلوب منه هو نفسه الطالب، فكيف تطلب الرسل من نفسها اليأس؟

ويجاب عن هذا التساؤل بأن الطلب هنا ليس على حقيقته بل مجازي بطريق الاستعارة حيث شبه حال اليائسين المصرين على دعوة أقوامهم مع علمهم أنهم لن يجيبوهم فيزداد يأسهم، بحال من طلب حصول اليأس لحصول ما يستدعيه، فكأن الطالب طلب من نفسه حضور اليأس لما رآه من شدة إعراض قومه ويأسه من هدايتهم.

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط/ السادسة، ١٩٨٥م: (٦٧٨)

ويجوز أن تكون الألف والسين والتاء قد دخلت على الفعل الثلاثي (يئس) لإفادة الطلب الذي يحمل المعالجة والمحاولة والتأتي لحصول الأمر.

قال الزمخشري في المفصل عن (مر مستعجلًا): "أي مر طالبًا ذلك من نفسه مكلفها إياه، ومنه (استخرجته)، أي: لم أزل أتلطف به وأطلب حتى خرج"(١).

وقال الرضي في نحو (استخرجت الْوَتِدَ): "لا يمكن أن يكون ههنا طلبٌ في الحقيقة، كما يمكن في "استخرجت زيدًا" إلا أنه بمزاولة إخراجه والاجتهاد في تحريكه كأنه طلب منه أن يخرج، فقولك أخرجته لا دليل فيه على أنك أخرجته بمرة واحدة أو مع اجتهاد، بخلاف استخرج"(٢).

فكأن الرسل من كثرة دعوتهم لقومهم مع إعراضهم الشديد يستدعون اليأس، وكأنهم يصلون إلى نهاية المطاف؛ فلن يؤمن أحد من الناس.

---

(١) شرح المفصل للزمخشري، لأبي البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي ، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م: (٤ / ٤٤٢).

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، لنجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (المتوفى: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م: (١ / ١١٠).

وأشار بعض العلماء إلى أن صيغة (استفعل) المزيدة تأتي بمعنى صيغة (فعل) المجردة، قال ابن قتيبة: "وتأتي اسْتَفْعَلْتُ بمعنى فَعَلتُ"(١).

وقال الفارابي عن بناء (استفعل) بأنه يتفرع منه فروع: "ومنها ما يكونُ بمعنى فَعَلَ، كقولك: قَرَّ واسْتَقرَّ"(٢).

وقال بهذا كثير من المفسرين(٣).

---

(١) أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة: (٤٦٨).

(٢) معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: (٢ / ٤٣٦).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/ الثالثة - ١٤١٩هـ: (٧ / ٢١٨١).

والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/ الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م: (٩ / ٢٧٥).

وتفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م: (٢ / ١٣٩).

=

وهذه الوجهة مبناها التسامح وتقريب المعنى؛ فمؤكد أن (استفعل) ليست بمعنى (فعل) نفسه، فلكل دلالته واستعماله كما سيظهر، ولكن اليأس موجود في كل بدرجة معينة، وهنا يكون السؤال البدهي: كيف تيأس الرسل؟ وممن يئست؟

تحرج بعض المفسرين من نسبة اليأس إلى الرسل، مثل: الشيخ الشعراوي (رحمه الله)، الذي قال: "وهناك فرق بين «يئس» و

واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م: (١١ / ١٧٧).

وتفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط/ الأولى: (٣٢٠).

والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ: (٢ / ٦٣٦).

وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥ هـ: (٧ / ٦٥).

«استيـــأس»، فـــ «يئـــس» تعني قطع الأمل من شـــيء. و «اســـتيأس» تعني: أنه يُلِحّ على قَطع الأمل، أي: أن الأمل لم ينقطع بعد"(١).

مع أن الشيخ في السورة نفسها حينما تحدث عن حوار إخوة يوسف مع يوسف عليه السلام، بعدما أخذ أخاه منهم، وظلوا يترجونه أن يتركه، وأن يذهب معهم، وأن له أبا شيخا كبير، وأن يأخذ أحدهم مكانه، ولكنه أغلق أمامهم كل الطرق، بعد أن بذلوا كل جهد في استمالته للعفو، أو أن يطبق العقوبة على أحدهم بدلا من أخيهم، حتى وصلوا إلى مرحلة تفوق اليأس، وهي أقصى درجاته.

قال الله ﷻ: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [يوسف: ٧٨-٨٠]

قال الشيخ الشعراوي: "ويقال: «يئس» أي: قطع الأمل من الشـــيء، وهم لم يقطعوا الأمل فقط، بل استيأسوا، وهو أمر فوق اليأس"(١).

---

(١) تفسير الشعراوي – الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـــ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م: (١٢ / ٧١٣٦).

مؤكد أن الشيخ قد بذل جهده كيلا ينسب اليأس إلى الرسل (عليهم السلام)، ولكن كيف تفسر الكلمة نفسها في السورة نفسها بتفسيرين مختلفين مع قرب السياق في كل؟ كما سيظهر.

أقتطف مما سبق أن صيغة (استفعل) فيها مبالغة ومحاولة ومعالجة؛ فلا يصل الإنسان إلى درجة الاستيآس إلا بعد أن يستفرغ كل طاقته وجهده، وتنفد حيلته، ولم يعد بمقدوره شيء يقدمه، كما حدث مع إخوة يوسف عليه السلام، فليس بمجرد أن أحسوا باليأس تركوه وانصرفوا، أو بمجرد أن طلبوا منه أن يعفو عن أخيهم ورفض استسلموا، ولكن ظلوا على إلحاحهم حتى استيأسوا منه، وهذه المرحلة لا يكون معها على المستيئس ملامة، كأن يقال له: ولِمَ تعجلت؟ أو لِمَ لمْ تحاول مرة أخرى؟ فلم يعد بيده أي حيلة.

وكذلك الحال مع الرسل في أواخر السورة؛ فقد استفرغوا كل جهدهم في دعوة قومهم، ومع ذلك لم يؤمن أحد منهم، وليس بمجرد أن شعر الرسل باليأس تركوا قومهم، أو كفوا عن دعوتهم، بل ظلوا على تلك الحالة من الدعوة حتى أيقنوا تمام اليقين أن لن يؤمن أحد؛ فقد جربوا كل الطرق، وفي دعوة نوح عليه السلام خير دليل، قال الله عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ

(١) المرجع السابق: (١١ / ٧٠٣٦).

إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ [نوح: ٥-٩]، وظل على تلك الحالة ألف سنة إلا خمسين عاما، ومع كل ذلك لم يؤمن معه إلا قليل، بل إن من أهله أنفسهم من لم يؤمن به مثل زوجه وابنه، كما ورد في الكتاب العزيز، فلك أن تتخيل كيف كان حاله وشعوره تجاه قومه، وقوة صبره.

قد تذهب لإنسان ترجوه أن يقضي لك حاجة معينة، فيرفض، فتلح عليه، فيرفض حتى تستيئس منه، ولا شيء في ذلك، ألم يخاطب الله ﷻ نبينا ﷺ بقوله:

﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [الكهف: ٦]، وبقوله ﷻ: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٣]؟.

أما اليأس من الله ﷻ فهذا لا يكون إلا من الكافرين، كما ورد في السورة نفسها:

﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال يعقوب عليه السلام لبنيه هذه النصيحة بعدما يئسوا من البشر وفقدوا أخاهم ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ ﴾ [يوسف: ٨٠][1]، ورجعوا إليه

(١) ومما يلفت النظر زيادة الألف في رسم (پ)، و(ث)، وحذفها في (ذ)، و(ؤ).

=

فرجعت إلى كتاب الدكتور/ المطعني في الرسم العثماني؛ فوجدته قد ركز على موضعي زيادة الألف ثم راح يبين بلاغة الألف فقال: " وبيان ذلك أن (اليأس) مرحلة نفسية لا يكون حدوثها ابتداء بلا مقدمات، وإنما يسبقها مرحلة أخرى، والعلاقة بين المرحلتين علاقة السبب بالمسبب، أو علاقة المسبب بالسبب. اليأس لابد أن يسبقه رجاء وطول ترقب وانتظار. ومع طول الترقب والانتظار لابد من الصبر، والصبر من الأمور الشاقة على النفس، وبخاصة إذا كان طويلا. ومهما كان الأمر فإن الصبر أخف وقعا على النفس من اليأس؛ لأن الصبر يصاحبه أمل في الحصول على المطلوب، أما اليأس فهو قطع الرجاء مع خيبة الأمل. لذلك كانت زيادة (حرف الألف) إشارة إلى ثقل اليأس وشدة آثاره على النفوس. ومن شأن اليأس أن يدعو إلى توقف السعي والاستسلام إلى الأمر الواقع".

لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، للدكتور/ عبد العظيم المطعني، تقديم: أ.د/ إبراهيم صلاح الهدهد، هدية مجلة الأزهر، عدد: جمادى الأولى ١٤٤٠هـ- يناير ٢٠١٩م: (٢ / ٨٣).

وهذا كلام قيم ولكن للبحث عليه مأخذ؛ لأنه لم يراع موضعي حذف الألف فلو كان الأمر كذلك لأثبتت الألف في كل المواضع، ولو كان الامر كذلك لكانت الألف أوقع في موضعي الحذف لأنها وقتها ستدل على أنهم قد بذلوا جهدا كبيرا قبل أن يصلوا إلى اليأس، ولكن ذلك ليس كذلك.

فأرى -والله أعلم- أن زيادة الألف في (ﭙ)، و(ﭧ) ورسمها بهذه الطريقة لعلة قرائية؛ لأن الرسم العثماني يحمل بداخله القراءات العشر برواياتها العشرين، ومعلوم أن البزي عن ابن كثير يقرأ (يئس) بتقديم الهمز على الياء ثم يسهلها فينطقها ألفًا (ولا تَايَسُوا، لا يَايَس، استَايَسو، استَايَس).

النشر في القراءات العشر، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، تحقيق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]: (١ / ٤٠٥).

وهنا يقول قائل: ولماذا لم تثبت الألف في كل المواضع كذلك؟

=

وأخبروه بما حدث فإذا كان أملكم قد انقطع من البشر ويَئِسْتم منهم فلا تَيْأَسُوا أبدا من الله ﷻ، ثم أمرهم بالرجوع والبحث عن أخويهما بهذه العقيدة السليمة والاعتقاد الصحيح وهو تعلق الأمل بالله □ وحده وبالفعل كانت البشرى ولم الشمل من جديد.

ويلحظ في نهي يعقوب عليه السلام بنيه عن اليأس من روح الله أنه عبر عنه بالفعل المجرد؛ فلم يقل: (ولا تَسْتَيْأَسُوا من روح الله)؛ لأن النفي في صيغة الزيادة سينصب على المبالغة، وهذا لن يمنع مجرد تحقق اليأس، وهذا لا يكون أبدا من مؤمن بالله ﷻ؛ فالله ﷻ لا يرد من دعاه، ولا يخيب من رجاه، فكيف بمؤمن به أن يطرأ اليأس من الله ﷻ على قلبه فضلا عن تحققه، فضلا عن المبالغة فيه؟

فاليأس من البشر جائز لا عيب فيه ولا تقصير، ومع ذلك لم تقل الآية حتى إذا يئس الرسل، بل حتى إذا استيأس الرسل، وهذه ممدحة للرسل، ومما يحسب لهم؛ لأنها تفيد أن تلك الرسل قد بذلوا أقصى جهدهم، واستفرغوا طاقاتهم في دعوة قومهم، ولم يكفوا حتى نزل بهم وعد الله

فأقول وبالله التوفيق: لما كانت الكلمة ليس فيها زيادات على المضارع في الميزان (تَفْعَلُوا، ويَفْعَل) زيدت فيها الألف رسما لتشير إلى رواية البزي، ولما كانت الكلمة مثقلة بالزيادات الصرفية (استفعلوا، واستفعل) لم تتحمل الكلمة زيادة أخرى في الرسم، وطالما أن رواية البزي تقررت من قبل في الكلمة المجردة (صرفا) الزائدة (رسما) حذفت تلك الزيادة في الكلمة المزيدة (صرفا) مراعاة للتناسب والخفة.

ﷻ، وليس بمجرد أن أحسوا باليأس توفقوا، أو بمجرد أنهم لم يروا أحدا يؤمن بهم تركوا الدعوة.

ويلحظ أن الآية بدأت بـ (حتى) الغائية المتعلقة بمحذوف دلت عليه آية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩].

قدر الزمخشري المحذوف بقوله: "وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا فتراخى نصرهم حتى استيأسوا"(١).

وقدره القرطبي بقوله: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا رِجَالًا، ثُمَّ لَمْ نُعَاقِبْ أُمَمَهُمْ بِالْعِقَابِ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ"(٢).

وقال أبو السعود: "غايةٌ لمحذوف دل عليه السياقُ أي لا يغُرّنهم تماديهم فيمَا هُم فيهِ من الدعة والرخاء فإن مَنْ قبلهم قد أُمهلوا حتى أيسَ الرسل"(٣).

---

(١) الكشاف: (٢ / ٥١٠).

(٢) تفسير القرطبي: (٩ / ٢٧٥).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود، لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت: (٤ / ٣١٠).

وهذا كلام طيب وتقدير وجيه، ولكن أرى أن يضاف لمعنى الغائية في (حتى) معنى آخر هنا وهو الابتدائية[1]، وأن كلا من الآيتين أفادت إفادة مستقلة مع الترابط المعنوي بينهما، ففي الآية الأولى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا..) إرساء لقواعد وبيان لعاقبة؛ وذلك أن جميع الرسل السابقة كانوا رجالا (بشرا)، وهذا رد على المشركين الذين اشترطوا للإيمان أن يكون الرسول من الملائكة؛ فجاء أسلوب القصر (ما، وإلا) لينهي المسألة، وقد ورد هذا الأسلوب بقصر صفة إرسال الرسل على الرجال قصرا حقيقيا تحقيقيا يفيد القلب ثلاث مرات في الكتاب العزيز، الأولى هنا، والثانية في قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ ..﴾ [النحل: ٤٣]، والثالثة في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ ..﴾ [الأنبياء: ٧].

ثم حدثت العاقبة بالإهلاك؛ فيفهم منها أن قومهم كذبوهم كما تفعلون الآن فحدث لهم ما حدث، ثم تحضضهم الآية على أن يسيروا في

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: (١٧٣).

يقول عباس حسن: "حتى الابتدائية، وتفيد الدلالة على: الغاية ولو بتأويل أو تقدير، ولكنها لا تدخل إلا على جملة جديدة؛ مستقلة عن الجملة التي قبلها في الإعراب، مع اتصالهما معنى بنوع من الاتصال". النحو الوافي، لعباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط/ الخامسة عشرة: (٤ / ٣٣٣).

الأرض؛ ليروا بأعينهم مآل المكذبين، فإذا ما تحققوا فليراجعوا أنفسهم، ويعملوا عقولهم، وهذا إخبار تام بالبيان والمآل.

ثم جاءت الآية التالية مستأنفة خبرا جديدا لم تشر إليه الآية السابقة مفصلة له وهي مسألة التكذيب التي أوصلت تلك الأقوام إلى الهلاك ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠]، ففيها تسلية لرسول الله ﷺ بأن كل الرسل السابقين كانوا مثلك، حيث عاندتهم أقوامهم، وكذبوهم، وظلوا على تلك الحالة من التكذيب، حتى وصل الأمر بالرسل إلى الاستيآس منهم، ولذا جاء الحديث عن الرسل في الآية الأولى بلفظ (رجالا)، بينما جاء في الآية الثانية بلفظ (الرسل)، فلكل مراده في آيته كما بدا.

ويلحظ أن (حتى) دخلت على (إذا) الشرطية وبعدها الماضي (استيأس)، فكان مقطوعا بأن يصل الرسل إلى تلك الحالة مع كل هذا العناد والتكذيب إلى الاستيآس، فليس هناك مفر، وهذا مما يشكر للرسل بأنهم صبروا وتحملوا حتى أكملوا دعوتهم، ولم يأبهوا إلى تكذيب قومهم أو إلى خذلانهم لهم.

فقوله ﷻ: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ) مصير محتوم ومكتوب، وفي التعبير مندوحة للرسل، ومدح لهم كذلك أن وصلوا إلى نهاية الطريق، ولم يقصروا، حتى أيقنوا تمام اليقين أنه لن يؤمن من أقوامهم إلا من قد آمن.

أما قول الرسل في موضع البقرة: ﴿..مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ ..﴾؟ [البقرة: ٢١٤] فليس معناه أبدا اليأس أو الشك في نصر الله ﷻ لهم، بل غاية الأمر أن الرسل تحب الهداية العاجلة لقومهم وسرعة ظهور الحق، وتلك طبيعة بشرية، فمن ذا الذي يريد تأخر الخير وظهور الحق ونصرته؟ فالكلام في البقرة على مرحلة مختلفة عن مرحلة سورة يوسف عليه السلام، فسياق البقرة فيه دلالة على أن الرسل معهم مؤمنون، ولكنهم يتعجلون التمكين والغلبة.

كما تعجل خباب بن الأرت فقَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[1].

مع أن خباب رضي الله عنه قال هذا الكلام بعد أن نزع المشركون عنه ثيابه ووضعوه بظهره على الجمر حتى ذاب جلده، وأطفأ شحم ظهره النار،

---

(١) صحيح البخاري: (٤ / ٢٠١). كتاب: المناقب. باب: علامات النبوة في الإسلام. رقم: (٣٦١٢).

ومع ذلك كان هذا رد النبي ﷺ عليه؛ لأن رسول الله ﷺ لم يشك أبدا في التمكين؛ لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ودينه الباقي إلى يوم الدين، ولكنه يعلم أصحابه الصبر وعدم التعجل الموصل إلى القنوط، فإن الله لا يعجل بعجلة أحد، وكل شيء عنده لأجل مسمى.

وكان النبي بعد ذلك يدعو الله ﷻ بالنصرة والتمكين، كما حدث في غزوة بدر وغيرها، فهل طلب خباب ﷺ النصرة نقصان في إيمانه؟ وهل دعاء النبي ﷺ بالنصرة فيه شك في أنها آتية؟ الجواب: لا، ولكنه من باب الأخذ بالأسباب.

ففي سورة البقرة حينما استبطأ الرسول والذين آمنوا معه النصر، وقالوا: ﴿..مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ ..﴾؟ [البقرة: ٢١٤] لم تكن عجلتهم من قلة صبر، ولا من ضعف إيمان، ولا من قنوط، ولكنها عجلة الراغب في التمكين والمحب لأن يراه بعينه أن يموت، ولم يكن الاستبطاء الذي يتضمنه السؤال مجازا معناه الشك أبدا في مجيء النصر.

لذا يستبعد البحث أن يكون الاستيآس من النصر كما ذهب الزمخشري بقوله: "حتى استيأسوا عن النصر"(١)، وهو أحد وجهي القاضي البيضاوي وأبي حيان والألوسي(٢).

---

(١) الكشاف: (٢ / ٥١٠).

(٢) ينظر: أنوار التنزيل: (٣ / ١٧٩). البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: =

بل إن الاستيآس كان من إيمان أقوامهم؛ حيث إنهم كُذِّبوا، ولم يؤمن بهم أحد، أو لم ينصرهم أحد منهم، فليس هناك دلالة على أنه قد حدثت نصرة من بعض أقوامهم، أو أنه قد آمن بهم عدد قليل جدا منهم مع كل ما بذلوه من دعوتهم إلى الإيمان، حتى إنهم استيأسوا من إيمان أحد آخر.

أما من قال بأن هناك مؤمنين ونسب إليهم ضمير الظن في الآية فهذا اجتهاد بلا دليل قطعي[1] لتحرج نسبة الظن إلى الرسل كذلك كما حدث في الاستيآس وهذا ما سيظهر في المبحث الثاني.

صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ: (٦ / ٣٣٤). وروح المعاني: (٧ / ٦٥).

(١) أليس هناك أنبياء لم يؤمن بها إلا رجل أو رجلان وأنبياء لم يؤمن بها أحد كما ورد في صحيح السنة؟ عن ابْن عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ..».

صحيح مسلم: (١ / ١٩٩). كتاب: الإيمان. بَابُ: الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ. رقم: (٢٢٠).

المبحث الثاني
الدفع البلاغي لمشكل تكذيب وعد الله (عز وجل)

تبين مما سبق أن الرسل قد استيأسوا من إيمان أقوامهم، وأنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، وذلك في قوله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ..﴾ [يوسف: ١١٠].

ثم يقول المولى ﷻ بعدها: ﴿ .. وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [يوسف: ١١٠].

ولكم تحير كثير من المفسرين في تأويل مسألة الظن والتكذيب؟! حتى إنها أشكلت أحيانا، كما ورد في التمهيد عن السيدة عائشة (رضي الله عنها).

فما المراد بالظن؟ ومن المُكَذِّبُ في هذه الآية؟ بما يليق بمقام النبوة ويدفع الإشكال.

أولا (الظن): عرفه الراغب بأنه: "اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدًا لم يتجاوز حد التوهم"(١).

(١) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٢ هـ: (٥٣٩).

وعرفه الجرجاني بأنه: "الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض"[١].

وعرفه الشيخ زكريا الأنصاري بأنه: "الطرف الراجح مع التردد بين أمرين"[٢].

وعرفه ابن عاشور بأنه: "علم لم يتحقق؛ إما لأن المعلوم به لم يقع بعد، ولم يخرج إلى عالم الحس؛ وإما لأن علم صاحبه مخلوط بشك"[٣].

ولا تعارض بين هذه التعريفات، بل هي عند التحقيق والتدقيق متفقة على أن (الظن) غير اليقين وغير الشك.

ويستخلص مما سبق أن الظن هو: درجة من درجات العلم، فوق الشك، ودون اليقين، أو: هو اعتقاد وقوع الشيء اعتقادًا راجحًا، أو: هو العلم المستند إلى دليل راجح، مع احتمال الخطأ احتمالًا ضعيفًا.

ومعاجم العربية تعرف (الظن) بأنه: العلم بالشيء على غير وجه اليقين. ويقال: رجل ظنون: لا يوثق بخبره. ورجل فيه ظنة: أي: تهمة.

---

(١) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: (١٤٤).

(٢) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (المتوفى: ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط/ الأولى، ١٤١١: (٦٧).

(٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد = التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ: (٢٩ / ١٣١).

وهو ظنتي: أي: موضع تهمتي. ويقال أيضًا: هو مظنة للخير. وظننت به الخير فكان عند ظني. وبئر ظنون: لا يوثق بمائها. وتذكر تلك المعاجم أن (الظن) قد يأتي بمعنى اليقين، ويستدلون لذلك بالقرآن وبالشعر.

هل استعمال الظن بمعنى اليقين حقيقة أو مجاز؟

إذا نظرت إلى اللغويين، وجدتهم انقسموا في هذا فريقين من حيث دلالة مادة (ظن): الأول: يرى أن إطلاق (الظن) على (اليقين) إطلاق حقيقي، بمعنى أن (الظن) قد يُطلق ويراد به اليقين من حيث الوضع اللغوي، ومن هذا الفريق: الأزهري[1]. وعليه فاستعمال الظن بمعنى اليقين ليس فيه استعارة.

والفريق الآخر: يرى أن إطلاق (الظن) على (اليقين) إطلاق مجازي، بمعنى أن (الظن) من حيث الوضع اللغوي لا يفيد معنى (اليقين)، وإنما إفادته لذلك تحصل على سبيل المجاز (الاستعارة) لقرينة تدل عليه. ومن هذا الفريق: الجوهري، وابن سيده، والفيروز آبادي[2]، ويرى البحث أن

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى، ٢٠٠١م: (مادة: ظ نّ).

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت، ط/ الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: (مادة: ظن). والمحكم والمحيط الأعظم، لأبي =

هذا الوجه أرجح؛ لعلة ستأتي عند الحديث عن معاني الظن في القــرآن الكريم.

الظن في القرآن الكريم: وردت مادة (ظن) في القرآن الكريم في نحو ستين موضعًا، نصفها ورد (اسما)، نحو قوله ﷻ: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]، ونصفها الآخر ورد (فعلا)، مثل قوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ٤٦].

معاني الظن في القرآن الكريم: ورد لفظ (الظن) في القرآن الكريم بمعنيين رئيسين، هما اليقين والشك.

الأول: بمعنى اليقين، وذلك في مواضع عديدة، منها قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ٤٦]، قــال أبــو

الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنــداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولــى، ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠٠ م: (مــادة: ظ ن ن). والقاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بــن يعقــوب الفيروزآبــادى (المتــوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرســالة، بإشــراف: محمــد نعــيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيــروت – لبنــان، ط/ الثامنــة، ١٤٢٦ هـــ – ٢٠٠٥ م: (مادة: ظن).

حيان: "ويَظُنُّونَ مَعْنَاهُ: يُوقِنُونَ، قَالَهُ الْجُمْهُورُ، لِأَنَّ مَنْ وُصِفَ بِالْخُشُوعِ لَا يَشُكُّ أَنَّهُ مُلَاقٍ رَبَّهُ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ"(١).

وقال الطاهر: "وَإِطْلَاقُ الظَّنِّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى مَعْنَى الْيَقِينِ كَثِيرٌ جِدًّا"(٢).

ونحو هذا قوله ﷻ: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الجن: ١٢]، قال القرطبي: "الظن هنا بمعنى العلم واليقين "(٣). وكذلك في قوله ﷻ: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحاقة: ٢٠]؛ وقوله سبحانه: ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [القيامة: ٢٨].

الثاني: بمعنى الشك، من ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [البقرة: ٧٨]، قال أبو حيان بعد أن نقل أقوالًا في معنى (الظن) هنا: "وقال آخرون: يشكون"(٤).

والمتأمل في الآيات التي ورد فيها (الظن) على معنى (اليقين)، أو الآيات التي ورد فيها (الظن) على معنى الشك، يجد أن الحمل على أحد المعنيين مستفاد من المعنى الكلي للآيات، فليس في الوضع اللغوي معونة على تحديد أحد المعنيين؛ فقوله ﷻ: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ ﴾

(١) البحر المحيط: (١ / ٣٠).
(٢) التحرير والتنوير: (١ / ٤٨١).
(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١٩ / ١٦).
(٤) البحر المحيط: (١ / ٤٤٥).

[الحاقة: ٢٠]، لا يستقيم أن يفسر (الظن) هنا بمعنى الشك، أو العلم الذي لا يفيد اليقين؛ وقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قوله: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ ﴾ [الحاقة: ٢٠]، يقول: أيقنت[١]. ويكون المعنى: أنه ما نجا إلا بخوفه من يوم الحساب؛ لأنه تيقن أن الله يحاسبه، فعمل للآخرة.

وهناك عدة معان فرعية عن الشك، أو مؤداها إلى الشك، وهي:

أ- التهمة، ومنه قوله ﷻ: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ ﴾ [الفتح: ٦]، قال ابن كثير: "أي: يتهمون الله في حكمه"[٢]. وعلى هذا المعنى قرئ قوله ﷻ: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ ﴾ [التكوير: ٢٤]، بـ (الظاء)، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورويس[٣]؛ والمعنى: وما محمد ﷺ على ما أنزله الله

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: (٢٣ / ٥٨٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط/ الأولى - ١٤١٩ هـ: (٧ / ٣٠٥).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر: (٢ / ٣٩٨، ٣٩٩).

إليه بمتهم. وقد رجح الألوسي هذه القراءة[1]، من جهة أنها أنسب بالمقام؛ لاتهام الكفرة له ﷺ ، ونفي (التهمة) أولى من نفي (البخل)، وهذه وجهة مرفوضة تماما، وهي مسألة الترجيح بين المتواتر فلكل مؤداه المراد والمناسب تمام المناسبة للسياق والمقام.

ومن قرأها بـ (الضاد)، وهم باقي القراء، فمعناها: وما محمد ﷺ ببخيل، بل يبذل ما أعطاه الله لكل أحد.

ب- الوهم أو التوهم، ومنه قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [الجاثية: ٣٢]، قال ابن كثير: "أي: إِنْ نتوهم وقوعها إلا توهمًا، أي: مرجوحًا"[2]. وقال الخازن: " أي ما نعلم ذلك إلا حدسًا وتوهمًا"[3]؛ وعلى هذا المعنى يُحمل قوله ﷻ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، قال الراغب: "الأولى: أن يكون من

(١) ينظر: روح المعاني: (١٥ / ٢٦٥).

(٢) تفسير ابن كثير: (٧ / ٢٥٠).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥ هـ: (٤ / ١٢٦).

الظن الذي هو التوهم، أي: ظن أن لن نضيِّق عليه"[١]، وهو قول كثير من العلماء في معنى الآية. ويكون معنى (نقدر)، من (القَدْر) الذي هو المنع والتضيق، كقوله ﷻ: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ..﴾ [الطلاق: ٧]، وليس من (القدرة)؛ لاختلال المعنى؛ إذ لا يليق بالأنبياء – فضلًا عن غيرهم من البشر – أن يظنوا أن الله غير قادر عليهم.

ج- الحسبان، ومنه قوله ﷻ: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الجن: ٥]، قال الطبري: "قالوا: وأنا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجن على الله كذبًا من القول"[٢]. وقال ابن كثير: "أي: ما حسبنا أن الإنس والجن يتمالؤون على الكذب على الله في نسبة الصاحبة والولد إليه"[٣].

د- الاعتقاد الخطأ، كما في قوله ﷻ: ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الصافات: ٨٧]، قال ابن عاشور: "أريد بالظن: الاعتقاد الخطأ؛ والمعنى: أن اعتقادكم في جانب رب العالمين جهل منكر"[٤]. ومن هذا القبيل قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

(١) المفردات، للراغب: (٥٣٩).
(٢) جامع البيان، للطبري: (٢٣ / ٦٥٤)
(٣) تفسير ابن كثير: (٨ / ٢٥٢).
(٤) التحرير والتنوير: (٢٣ / ١٣٩).

ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ .. ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقوله ﷻ: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦ ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾ [يونس: ٣٦]. وقد ذكر ابن عاشور أن "الظن كثر إطلاقه في القرآن والسنة على العلم المخطئ، أو الجهل المركب، والتخيلات الباطلة"(١).

وقد نقل القرطبي قولين عن السلف بخصوص معنى (الظن) في القرآن: "قال الضحاك: كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين. ومن الكافر فهو شك. وقال مجاهد: ظن الآخرة يقين، وظن الدنيا شك"(٢).

وقد وضع الزركشي ضابطين للتفريق بين اليقين والشك؛ أحدهما: أن (الظن) حيث وُجد محمودًا مثابًا عليه فهو (اليقين)، وحيث وُجد مذمومًا متوعدًا عليه بالعذاب فهو (الشك). وهذا الضابط يفيد أن السياق هو المعول عليه في تحديد معنى (الظن)، وليس اللفظ نفسه.

الضابط الثاني: أن كل (ظن) يتصل به (أن) المخففة فهو (شك)، كقوله سبحانه: (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول) [الفتح:١٢]، وكل (ظن) يتصل به (أن) المشددة فهو (يقين)، كقوله ﷻ: (إني ظننت أني ملاق

(١) التحرير والتنوير: (١١ / ١٦٦).
(٢) تفسير القرطبي: (١٨ / ٢٧٠).

حسابيه). والمعنى في ذلك: أن (أنَّ) المشددة للتأكيد، فدخلت في (اليقين)، و(أن) المخففة بخلافها، فدخلت في (الشك)[1].

ومما هو جدير بالذكر هنا، أن (الظن) في القرآن الكريم، ورد في مواطن عديدة مذمومًا، كما في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ [يونس: ٣٦]، وقوله ﷻ: ﴿ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴾ [الجن: ٧]، وقوله ﷻ: ﴿ .. وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [الأحزاب: ١٠]، وأغلب ما جاء ذلك في سياق ما يتعلق بباب العقائد التي لا يعول فيها إلا على اليقين.

وعلى ضوء ما تقدم من معاني الظن في القرآن الكريم، يتبين أن السياق العام للآيات هو الذي يقود إلى تحديد المعنى المراد من لفظ (الظن)، أهو اليقين؟ أم الشك؟ أم التوهم؟ أم غيرها من المعاني التي مر ذكرها.

وحينما ينظر في الآية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: (٤ / ١٥٦).

[يوسف: ١١٠] لتحديد معنى الظن يلحظ أن المسند المبني للمجهول (كذبوا) قرئ بوجهين (كُذِّبُوا، وكُذِبُوا)، أي: بالتشديد والتخفيف(١).

فعلى وجه التشديد (كُذِّبُوا) تكون الضمائر في (ظنوا، وأنهم، وكذبوا) كلها عائدة على الرسل (عليهم السلام)، والمكذِّب أقوامُهم، وعليه فالظن بمعنى اليقين، وقال بعض المفسرين المُكَذِّب هم المؤمنون، وعليه فالظن بمعنى الحسبان، أي: لما طالت المواعيد حسبت الرسل أن المؤمنين قد كذبوهم وارتابوا بقولهم، وهذان القولان منقولان عن ابن عطية وأبي حيان(٢).

ويرجح البحث الوجه الأول لقراءة التشديد وهو أن الظن بمعنى اليقين وأن الرسل (عليهم السلام) قد أيقنوا أن قومهم كذبوهم وأنه لن يؤمن بهم أحد منهم أبدا أو أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، ومثل هذا ورد في الكتاب والسنة، ألم يقل الله ﷻ لنوح عليه السلام بعد دعوة استمرت ألف سنة إلا خمسين عاما: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا

(١) فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَالْكُوفِيُّونَ بِالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ. النشر في القراءات العشر: (٢ / ٢٩٦).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى – ١٤٢٢ هـ: (٣ / ٢٨٧، ٢٨٨). والبحر المحيط (٦ / ٣٣٥)

تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ [هود: ٣٦]، وقال ﷻ: ﴿ .. وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [هود: ٤٠]؟

أما القول بمثل: إن الرسل حسبت أن المؤمنين قد كذبوا وارتابوا بقولهم، فهذا تحامل على المؤمنين في غير موضعه وبغير دليل سياقي ولا حجة عقلية؛ فمعلوم بداهة أنه حينما يطلق تكذيب الرسل ينصرف التكذيب إلى المشركين، ومما يرجح هذا ما يأتي:

أولا: إن استيآس الرسل كان من أقوامهم المشركين المعاندين؛ فمؤكد أنهم لم يستيئسوا إلا بيقين أنه لم يعد هناك أمل في هؤلاء القوم، فالاستيآس المحقق بالمضي الداخل عليه (إذا) يناسبه حمل الظن على اليقين وجعل التكذيب للمشركين، بجانب (قد) التحقيقية الداخلة على الماضي (كذبوا)، وهكذا يتدرج المعنى وينسجم.

ثانيا: إن السياق السابق واللاحق للنظم القرآني فيه تهديد ووعيد للمشركين، وأن أكثر الناس لن يؤمنوا مع حرص النبي ﷺ وهكذا، فحمل الكلام على المؤمنين لا ينسجم مع سياق الكلام وغرضه.

ثالثا: في ختام الآية السابقة يقول الله ﷻ: ﴿ .. وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٩] وهذه بشارة للمؤمنين وتحسير للكافرين، فكيف يحمل الكلام بعد ذلك على التشكيك في أمرهم وأنهم ارتابوا في وعد الرسل؟ فهذا مما لا ينبغي القول به.

أما وجه التخفيف (كُذِبُوا) فهذا ما ينبغي أن نوليه عناية خاصة؛ لما يحمله في ظاهره من طعن على رسل الله (عليهم السلام)، حتى إن السيدة

عائشة (رضي الله عنها) -كما مر- ردت قراءة التخفيف ظنا منها أنها غير ثابته وما تحمله في ظاهرها من معنى لا يليق برسل الله الكرام.

وصرح ابن عباس (رضي الله عنهما) لما سئل عن قَوْلِهِ ﷻ: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) [يوسف: ١١٠] فقَالَ: «كَانُوا بَشَرًا فَضَعُفُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أُخْلِفُوا»، وَقَرَأَ {حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ} [البقرة: ٢١٤][(١)].

وقال ابن مسعود ﷺ صراحة لما سئل عن معنى القراءة: "هو الذي تكره"[(٢)].

ومثل هذا الكلام مما يتحفظ عليه البحث، ويلتمس العذر لقائله؛ فهو غير مقبول تمام.

أما المفسرون فلهم عدة تأويلات أذكرها أولا، ثم أعقب بما فتح الله ﷻ:

أولا: جعلوا المسند إليه في (ظنوا) عائدا على الأقوام المكذبين، وفي (كذِبوا) عائدا على الرسل، وعليه يكون المعنى: وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبهم الوحي عندما وعدهم بالنصر.

---

(١) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/ الثانية: (١١ / ١٢٤). رقم: (١١٢٤٥).

(٢) جامع البيان، للطبري: (١٦ / ٣٠٦).

ثانيا: جعلوا المسند إليه في (ظنوا، وكذبوا) عائدا على الأقوام المكذبين، وعليه يكون المعنى: وظن المرسل إليهم أنهم قد كذبهم الرسل فيما ادعوه من النبوة وفيما يوعدون به.

ثالثا: جعلوا المسند إليه في (ظنوا، وكذبوا) عائدا الرسل كما هو ظاهر من السياق بلا تكلف في عود الضمير، ولكن التحفظ كان في التوجيه، حيث قيل: ظنوا أنهم قد كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم أنهم ينصرون، أو كذبهم رجاؤهم حين طالت مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأميله قد تطاول عليهم، حتى استشعروا القنوط، وتوهموا ألا نصر لهم في الدنيا، فجاءهم نصرنا فجأة من غير احتساب.

ووجهوا ما روي عن ابن عباس: أن الرسل ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم الله بالنصر، إن صح فقد أراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة، وأن المراد به المبالغة في التراخي والإمهال على سبيل التمثيل، وإنما عبر بالظن تهويلا للخطب، وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر، فلا يتصور ذلك من آحاد الأمة، فما البال بالأنبياء؟[1].

---

(١) ينظر: الكشاف: (٢ / ٥١٠). والمحرر الوجيز: (٣ / ٢٨٧، ٢٨٨). ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤٢٠ هـ: (١٨ / ٥٢١، ٥٢٢). وأنوار التنزيل، للبيضاوي: (٣ / ١٧٩).والبحر المحيط (٦ / ٣٣٥). والدر المصون: (٦ / ٥٦٣: ٥٦٥). وغرائب القرآن =

وجملة التأويلات لا تخلوا من لمز –غير مقصود– أو تخريج متكلف، أما اللمز فواضح حين نسب للأنبياء (عليهم السلام) أن حدثتهم أنفسهم بكذا أو كذبهم رجاؤهم، فهذا مما ينبغي الترفع عن القول بمثله في حق المعصومين (عليهم السلام).

وأما التخريج المتكلف وهو محاولة صرف الضمائر في الآية عن الرسل ومثل هذا لم يدأب عليه القرآن، فلا ينتقل من الحديث عن معين إلى غيره بدون إشارة إليه، أو مثل (قال).

أما الغموض التعبيري الذي يتحير معه القارئ، ويقول: من الذي قال هذا؟ فليس في القرآن الكريم أبدا، حتى إن هذه السورة تحديدا راعت في قصتها من أولها إلى آخرها تبيين بداية كل قول وقائله بـ(قال، وقالت، وقالوا، وقلن)، وإذا كان القائل معلوما فيكتفى بفعل القول بلا اسم القائل تعويلا على القرينة اللفظية، وهذا عين الفصاحة والبلاغة.

فالآية بدأت بالحديث عن الرسل بإسناد فعل الاستيآس إليهم، ثم عطف مباشرة جملة (وظنوا أنهم قد كذبوا)، فيفهم مباشرة أن المسندين (ظن، وكذب) قد أسندا إلى الضمير العائد على الرسل (عليهم السلام).

ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٦ هـ: (٤ / ١٣٢، ١٣٣). وإرشاد العقل السليم: (٤ / ٣١٠). وروح المعاني: (٧ / ٦٥، ٦٦)

وعليه فالأقوى تعبيرا هو جعل الضمائر على ظاهرها مسندة إلى ضمير الرسل، ولكن كيف يكون المعنى على هذا بلا مساس بمقام النبوة العظيم؟

فأقول وبالله التوفيق:

حينما تتعدد القراءات المتواترة في كلمة معينة لابد أن يكون أول ما يخطر في البال هو تكامل القراءتين في الحديث عن الشيء الواحد بدلا من تعدد الآيات، وهذا من الإيجاز، ولابد أن تُوَجَّه القراءتان معا، لا أن توجه كل قراءة بمعزل، فيستقيم كل توجيه على حدة، ولكن عند الجمع بينها يقع اللبس.

مثال ذلك: ما نقل من أقوال عن أناس في الذكر الحكيم، وتعددت القراءات القرآنية في هذه الأقوال، فإذا كان المتكلم واحدا وفي مقام واحد وسياق واحد فكيف تختلف القراءات؟

والجواب: أنه قال الاثنين وجاءت كل قراءة توضح جانبا من القول، وسأضرب مثالا من السورة نفسها: حينما دخل إخوة يوسف عليه السلام عليه، وقالوا له: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ ﴾

[يوسف: ٩٠]، حيث قُرئت بالاستفهام وعدمه (أإنك، وإنك)[١]، فهل قالوا له: (أإنك)، أو قالوا (إنك)؟.

فتارة استفهموا استفهاما تقريرا تعجبيا، وأكدوا مرة أخرى بأنه يوسف عليه السلام من دون استفهام؛ لأنه لا يعلم أحد ما فعلوه بيوسف عليه السلام إلا يوسف نفسه، فكونك تقول: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩]، إذا أنت هو، فالاستفهام ليس على حقيقته.

قال صاحب التحرير والتنوير: "وَتَأْكِيدُ الْجُمْلَةِ بِـ (إِنَّ) وَلَامِ الِابْتِدَاءِ وَضَمِيرِ الْفَصْلِ لِشِدَّةِ تَحَقُّقِهِمْ أَنَّهُ يُوسُفُ عليه السلام، وَأُدْخِلَ الِاسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِيُّ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُؤَكَّدَةِ؛ لِأَنَّهُمْ تَطَلَّبُوا تَأْيِيدَهُ لِعِلْمِهِمْ بِهِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ إِنَّكَ بِغَيْرِ اسْتِفْهَامٍ عَلَى الْخَبَرِيَّةِ، وَالْمُرَادُ لَازِمُ فَائِدَةِ الْخَبَرِ، أَيْ عَرَفْنَاكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَوَابَهُ بِـ (أَنَا يُوسُفُ) مُجَرَّدٌ عَنِ التَّأْكِيدِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُتَحَقِّقِينَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا تَأْيِيدُهُ لِذَلِكَ"[٢].

فهم من فرط ذهولهم مما يرونه سألوا مقررين متعجبين (أإنك؟)، ثم أكدوا رادين على أنفسهم بأنه يوسف عليه السلام بالفعل، فما من أحد يعلم ما فعلوه به إلا هو وهم، فضلا عن الخصوصية التي عاملهم بها من أول ما رآهم.

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو جعفر بهمزة واحدة مكسورة (إنك)، وقرأ الباقون بهمزتين على الاستفهام (أإنك) وهم على أصولهم. النشر في القراءات العشر: (١ / ٣٧٢).

(٢) التحرير والتنوير: (١٣ / ٤٩).

ويؤيد ذلك أمارة عقلية فطرية، وهي: حينما يصاحب طفل طفلا مدة طويلة، ثم يفترقان سنوات، ثم يلتقيان، فيذكر أحدهما الآخر في حين أن الآخر لا يذكره، فيقول الأول للثاني مثلا: من الذي فعل الشيء الفلاني في سنة كذا؟ ويكون هذا الموقف لا يعلمه أحد إلا صاحبه، فينظر إليه متعجبا فيقول: أأنت فلان؟ لأنه لا يعلم هذا إلا هو، ثم يفحص ملامحه رابطا بها ملامح صاحبه منذ الطفولة، فيجد الرابط، فيزداد تأكدا من ذلك، فيعقب في اللحظة نفسها قائلا: إنك لأنت فلان حقا، وهذا ما أحسبه حدث بين أخوة يوسف عليه السلام معه.

فلا يغفل الناظر في الكتاب العزيز حال المتكلم وتكرر الكلام، ويركز فقط على ما يعطيه كل وجه، بل يجمع بين الوجهين واضعا في الحسبان تكرار الكلام في السياق الواحد بصيغتين مختلفتين، ويبين علة هذا التكرار، وما الفائدة في كل؟ وهذا موضوع دقيق في بلاغة القرآن الكريم وسأفرد له بحثا مستقلا بمشيئة الله □.

بتطبيق هذه القاعدة على الآية يلحظ أن الظن في قراءة التشديد (كُذِّبوا) بمعنى اليقين، فعليه يكون الظن في القراءة الثانية بمعنى اليقين، ثم يجيء المسند المشدد، والمسند إليه متحدثا عن الرسل وأقوامهم (كذبوا) أي كذبتهم أقوامهم، فيفهم من هذا تعلق قراءة التخفيف (كذبوا) بالأمر نفسه، ولكن لبيان صورة أخرى، بحيث تستوفي القراءتان كل جوانب التعبير وأحوال القوم.

بيان ذلك في أنه حينما يبعث الرسول إلى قومه يكون هناك عدة أصناف من الناس، ولنضرب مثلا لذلك بسيدنا محمد ﷺ ، الذي نزلت الآية لتسليته وحثه على الصبر، فمؤكد أن الله ﷻ جاء له برسل مشابهين لحاله وبقوم مشابهين لحال قومه بل أشد إنكارا منهم، فحينما ننظر إلى من أرسل فيهم رسول الله ﷺ نجدهم أنهم على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: المؤمنون وهم الذين صدقوا رسول الله ﷺ في رسالته، قال الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣٣]، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ [الحديد: ١٩]، وهم الذين أشارت إليهم الآية ضمنا عند الحديث على من ينجيهم الله ﷻ عند مجيء النصر، وسيأتي الحديث عنه بمشيئة الله ﷻ.

الصنف الثاني: الكافرون وهم الذين كذَّبوا رسول الله ﷺ في رسالته، قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة: ٣٩]، وهم الذين أشارت إليهم الآية في قراءة التشديد (وظنوا أنهم قد كُذِّبوا).

الصنف الثالث: المنافقون، وهم الذين كَذَبُوا رسولَ الله ﷺ في إيمانهم ليخدعوه، قال الله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا

كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [البقرة: ٨-١٠]، وهم الذين أشارت إليهم الآية بقراءة التخفيف (وظنوا أنهم قد كُذِبوا)، علما بأن موضع البقرة هو الآخر قد قرئ بوجهين (يَكْذِبُون، ويُكَذِّبُون)[١] عقب الحديث عن الكافرين والمنافقين، وهذا مشابه لموضع سورة يوسف.

أي أن هؤلاء الرسل (عليهم السلام) اجتهدوا قدر طاقتهم في دعوة أقوامهم، حتى أيقنوا أنه لن يؤمن أحد منهم بعد ذلك، وقتها أيقن الرسل أنهم قد كذِّبوا، بل إن كثيرا ممن وعدوهم بالنصر من أقوامهم كذبوا عليهم، فلم يكن إيمانهم صادقا، فقد خذلوهم في الوقوف أمام الكافرين، وانضموا لحزبهم، وقتها أيقن الرسل أنهم قد كذِبوا، وهذه الحالة يكون وقعها أشد على نفوس الرسل ومن معهم من المؤمنين؛ لأن العدو ظاهر الكفر معلوم لك، وتحذر منه، وتستعد له، أما العدو الخادع الذي يكذب عليك، ويوهمك أنه يحمي ظهرك فأنت تعتمد عليه وتترك له جبهة يحميها، فإذا ما جاءت ساعة الجد كشف ظهرك، كما فعل المنافقون في غزوة الأحزاب وأحدثوا صدعا عظيما في صفوف المؤمنين.

فهؤلاء الرسل في الآية أيقنوا أنهم قد كذبوا من الكافرين، وأيقنوا أنهم قد كذبوا ممن وعدوهم بالنصرة من المنافقين، وعبر بالظن (وظنوا) لا باليقين (وأيقنوا)؛ لما تقرر في بداية المبحث من أن الظن بمعنى اليقين

---

(١) فَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ. النشر في القراءات العشر: (٢ / ٢٠٧، ٢٠٨).

غالبا يدل على العلم المستند إلى دليل راجح مع احتمال الخطأ احتمالا ضعيفا؛ فلا يستطيع الرسل أن يجزموا أنه لن يؤمن بهم أحد، أو لن يهتدي أحد؛ لأن الذي يعلم هذا يقينا هو الله ﷻ، أما يقين الرسل فهو يقين ظني بما بدا لهم من أمارات التكذيب، وقتها يستيئس الرسل من هؤلاء الكافرين، وينقطع أملهم في البشر، ولكن يبقى الأمل موصلا في رب البشر ﷻ الذي وعدهم بالنصر، فلم ييأسوا أبدا من نصره ﷻ، لذا جاء جواب الشرط (جاءهم نصرنا)، فهم أهل لذلك ويستحقونه.

ولما كان النصر قد جاء بعد مشقة وتعب وصل الرسل معه إلى الاستيآس، ورد المسند بصيغة الفعل (جاء)، كما فرق الراغب بين المجيء والإتيان في مفرداته(١).

والدليل على ذلك أنه لما كان الأمر أقل وطأ على الرسل في التكذيب ورد المسند بصيغة الفعل (أتى) كما في قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا..﴾ [الأنعام: ٣٤].

وفي صوت الكلمتين دلالة على هذا الفرق؛ فالفعل (جاء) مكون من:

حرف الجيم: وهو حرف قوي، وصفاته (الجهر، والشدة، والانفتاح، والقلقلة).

وحرف الألف: وهو حرف ضعيف، وصفاته (الجهر، والرخاوة، والإصمات، والاستفال، والانفتاح).

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن: (٢١٢).

وحرف الهمز: وهو حرف متوسط، وصفاته (الجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح).

بجانب ما في الكلمة من طول نفس بسبب المد الواجب المتصل في الألف.

أما الفعل (أتى) فمكون من:

حرف الهمز: وهو متوسط. وحرف التاء: وهو ضعيف، وصفاته (الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات). وحرف الألف: وهو ضعيف.

فالدلالة الصوتية للفعلين معضدة للدلالة المعنوية قوة في المجيء، وضعفا في الإتيان، فمجيء النصر في الآية للرسل كان بعد معانة وألم واستيآس من البشر مجمل بصبر جميل وطول أمل.

وفي إضافة النصر لضمير العظمة (نصرنا) لبيان عظم هذا النصر، فعظم الشيء بعظم ما أضيف إليه، وليس هناك أعظم من العظيم.

وفي جملة (جاءهم نصرنا) استعارة مكنية جسدت النصر في صورة حسية رمز إليه بشيء من لوازمها وهو المجيء، فكأنك ترى النصر قادما معاينا، وهذه الصورة أثبت للنفس في هذا المقام من التعبير بالحقيقة، كأن يقال: (نصرناهم)، أو (وقع النصر)، أو (حدث النصر)، كما أنه في التعبير بالجملة (جاءهم نصرنا) إشارة إلى أن النصر حاضر ينتظر فقط الإذن بالمجيء من الله ﷻ، وفي هذا تعليق للقلوب بربها، وحث للنفوس على الصبر؛ فالنصر قادم لا محالة.

ويجوز حمل المجيء على الحقيقة بجعل النصر مجازيا عبر به عن الملائكة أي جاءتهم الملائكة التي ستنصرهم وستنفذ أمر الله ﷻ، وهذا مجاز مرسل بعلاقة المسببية، وفي التعبير بالمسبَّب طمأنة للقلوب في هذا الموقف العصيب وتبشير بما سيحدث فهو نصر لا يتحمل الخسران، بل لا يصيب الطرف المؤمن فيه أي أذى مثل أي معركة بين البشر، وإن كان الحمل على المكنية أوقع؛ لما فيها من تجسيد للنصر كأنه معاين.

ثم يستمر السياق في تأكيد الطمأنة والبشرى بعطف جملة (فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ) على جملة (جاءهم نصرنا) لبيان العاقبة السريعة المترتبة على مجيء النصر، ويلحظ أن العاقبة معبر عنها بصيغتي المضي والحاضر؛ حيث قرئ المسند: (فنجي) بالبناء للفاعل والبناء للمفعول[1].

فعلى الوجه الأول (البناء للفاعل: فنُنْجِي) يكون المسند إليه ضميرًا عائدًا على اسم الجلالة ﷻ، وبني الخبر على هذا الوجه لما سمي فاعله؛ لأن الحال هو الحديث عن مدة استضعاف عصيبة عاشها الرسل (عليهم السلام) ومن معهم.

والوعد بالنجاة حينما يسمى فاعله يكون أوقع في النفس وأدعى للطمأنينة، فهو وعد من الله ﷻ بنفسه، ونون المضارعة (ننجي) تدل

(١) قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء، وقرأ الباقون بنونين مع سكون الثانية وتخفيف الجيم وسكون الياء. النشر في القراءات العشر: (٢ / ٢٩٦).

على أن المسند إليه ضمير الجمع المفيد للعظمة، وهو أنسب للمقام، وهذا الوجه فيه إشارة إلى الحاضر مع أن القصة ماضية تصويرا لها في نفس السامع كأنه يعيشها، ويراها(١).

وعلى الوجه الثاني (البناء للمفعول: فنُجِّي) يكون المسند إليه (من) نائبا عن المسند إليه الحقيقي (الله ﷻ)؛ لأن النجاة قد تحققت، فلا يسأل السائل عن الفاعل، فهو معلوم بالضرورة، ولكن العبرة بتحقق الفعل وحدوثه، فصِيغَ الفعلُ على وزن (فُعِّل) الذي يدل زيادة مبناه على زيادة معناه، لإفادة المبالغة والتحقق، وهذا أنسب للمقام، وأنسب للتعبير عن خبر مضى وتحققت فيه النجاة(٢) التي يرجوها المؤمنون.

فالوجهان هنا يؤكدان حدوث النجاة للمؤمنين بصورتي المضي والحاضر، فهي سنة الله ﷻ التي لا تتبدل في كل زمان، والتي قد تتأخر لحكمة، فمن كان يرجو النجاة فليتبع الرسل؛ فهم منصورون لا محالة.

---

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط/ الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م: (٤ / ٤٤٥).

وحجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ الثانية ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م: (٣٦٨).

(٢) ينظر: حجة القراءات، لابن زنجلة: (٣٦٧).

ربما تسول النفس المعاندة لصاحبها بأنه لا حاجة لك في هذا النصر، فلا يضرك إذا نصر الرسول؛ فتختم الآية بتهديد ووعيد يبين ما حدث للأمم السابقة، وينذر من كان حيا ويريد أن يسير على نهجهم ﴿ ... وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾ [يوسف: ١١٠]، ولم يقرأ المسند (يرد) إلا بالمضارع لبيان أنها سنة ماضية في كل زمان متجددة بتجدد التكذيب، فالأمر ليس مجرد نصرة للرسل والذين آمنوا معهم، بل هو مرتبط بهلاك لكل من كذبهم ولم يؤمن، فأنى لعاقل أن يختار طريق الهلاك المحقق، ويترك طريق النصر المبين؟!

أسال الله ﷻ القبول، والسداد، وأن يغفر لي زلاتي، وأعوذ به أن أكون قد كتبت شيئا في تأويل كلامه يخالف مراده العظيم، آمين يا رب العالمين.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة المباركة مع آية من آيات الذكر الحكيم، طوف فيها البحث حول ما يتوهم فيها من شبهات والرد عليها مبينا آراء العلماء فيها ومعقبا بما يراه أقرب إلى السياق والمقام وأليق بمقام النبوة العظيم، هـا هو البحث يصل إلى غايته جامعا أبرز النتائج والتوصيات التي عنت له، والتي تتلخص فيما يأتي:

أولا: لابد من النظر فيما كتب حول تأويل أي آية قرآنية، قبل التسليم به، وإعمال العقل فيه في ضوء ضوابط العلم المستقاة من الكتاب وصحيح السنة، ورد أي قول فيه انتقاص من مقام النبوة، وعدم التعجل بالنظر في ظاهر الكلام، طالما أن له تخريجا آخر.

ثانيا: ينبغي لمن يبحث في بلاغة القرآن الكريم أن يجمع بين القراءات المتواترة التي وردت في الكلمة القرآنية، وأن يوجه القراءتين معا، لا أن يركز على توجيه كل قراءة منفصلة؛ لأن إغفاله يضيع فوائد جليلة، وربما يؤدي إلى تصور وقوع الطعن في إحدى القراءتين.

ثالثا: ما ورد من رد لقراءات متواترة عن أحد الصحابة أو السلف ليس معناه أنه ينكر ما ثبت عن رسول الله ﷺ بالتواتر، بل إنه ربما لم تصله القراءة، ولم يتحقق من نسبتها إلى رسول الله ﷺ، ولا مطعن على الصحابي في هذا.

رابعا: صيغة الاستيآس حينما ترد في الذكر الحكيم يكون المراد بها بلوغ الحد الأقصى من الجهد البشري، حيث لا يتبقى للشخص شيء

يستطيع القيام به، وليس في هذا تقليل ممن بلغه الاستيآس، بل إنه قد بلغ من العذر غايته.

خامسا: تبين للبحث في ضوء ما ورد من معاني الظن في القرآن الكريم، أن السياق العام للآيات هو الذي يقود إلى تحديد المعنى المراد من لفظ (الظن)، أهو اليقين؟ أم الشك؟ أم ما يتفرع عن الشك من المعاني التي مر ذكرها؟ وعليه فاستعمال الظن بمعنى اليقين يكون بطريق المجاز على سبيل الاستعارة.

سادسا: رجح البحث أن الظن في الآية بمعنى اليقين على كل من القراءتين.

سابعا: توصل البحث إلى أن الذين كذبوا على الرسل في قراءة التخفيف هم المنافقون الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وأن كلا القراءتين تتحدث عن صنف ممن لم يؤمنوا بتلك الرسل، الأول هم الكافرون المكذبون للرسل، والثاني هم المنافقون الذين حاولوا خداع الرسل بأن كذبوا على الرسل في إيمانهم ونصرتهم، مثلما حدث مع رسول الله ﷺ.

هذا ويوصي البحث باستقصاء كل ما شابه هذا الموضع وتوجيهه توجيها بلاغيا، ويتخلص من التكلف الذي لحقه من توجيهات ظنا بأن فيه شبهة أو طعنا؛ فالقرآن الكريم أرفع من أن يتمحل له، أو يتكلف في توجيهه، أو يستشعر معه بالحرج؛ فهو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وفي ختام البحث أحمد الله ﷻ وأصلى وأسلم على سيد الخلق المصطفى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وَالْحَمْدُ للهِ لَهُ خِتَامُ *** ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ

عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ *** وَصَحْبِهِ وَتَابِعِي مَنْوَالِهِ

ثبت المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا:

١- أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٨ هـ.

٤- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٥- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ.

٦- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٧- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد = التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

٨- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٩- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط/ الأولى.

١٠-تفسير الشعراوي - الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

١١-تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،

تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٢-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط/ الثالثة – ١٤١٩هـ.

١٣-تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٤-تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى، ٢٠٠١م.

١٥-جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٦-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي

(المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/ الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٧-حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ الثانية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٨-الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط/ الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٩-الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (المتوفى: ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط/ الأولى، ١٤١١هـ.

٢٠-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢١-شرح المفصل للزمخشري، لأبي البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي ، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له:

الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٢-شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، لنجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (المتوفى: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٢٣-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت، ط/ الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤-صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٥-صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/ الأولى - ١٤١٦ هـ.

٢٧-القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/ الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٨-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٢٩-لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٠-اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٣١-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٢-المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٣-مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط/ الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٣٤-معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣٥-المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/ الثانية.

٣٦-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام (المتوفى:

٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط/ السادسة، ١٩٨٥م.

٣٧-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٣٨-المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٢ هـ.

٣٩-النحو الوافي، لعباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط/ الخامسة عشرة.

٤٠-النشر في القراءات العشر، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، تحقيق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

ثالثا: المجلات والحوليات:

٤١-شبهات حول الوحي افتراءات وردود، لأحمد رمضان مصطفى دياب، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، المجلد: ٢٦، العدد: ٢٦، ٢٠١٣م.

٤٢-شبهات المستشرق دافيد سانتلانا حول الإسلام عرض ونقد، لأسامة حمدي سعد السيد، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، المجلد: ٣٣، العدد: ٣٣، ٢٠٢٠م.

٤٣-لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، للدكتور/ عبد العظيم المطعني، تقديم: أ.د/ إبراهيم صلاح الهدهد، هدية مجلة الأزهر، عدد: جمادى الأولى ١٤٤٠هـ- يناير ٢٠١٩م.

٤٤- مطاعن المستشرقين في شخصية النبي ﷺ والرد عليها، لأماني بنت جميل الجفري، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مجلد: ٣٠، العدد: ١، ٢٠١٨م.

LIST THE SOURCES AND REFERENCES

FIRST: THE HOLY QUR'AN.

SECONDLY:

1- The writer’s literature, by Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutayba Al-Dinori (deceased: 276 AH), investigation: Muhammad Al-Dali, Al-Resala Foundation.

2- Guiding a sound mind to the merits of the Holy Book = the interpretation of Abi Al-Saud, by Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (died: 982 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

3- The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation, by Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (died: 685 AH), investigation: Muhammad Abd al-Rahman al-Mara’ashli, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, i / the first - 1418 AH.

4- The Ocean of the Ocean in Interpretation, by Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusef bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi (died: 745 AH), investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr - Beirut, 1420 AH.

5- The Long Sea in the Interpretation of the Glorious Qur’an, by Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Fassi Al-Sufi (died: 1224 AH), investigation: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Raslan, Publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki - Cairo, 1419 AH.

6- The Proof in the Sciences of the Qur’an, by Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader Al-Zarkashi (deceased: 794 AH), investigation: Muhammad Abu Al-Fadl

Ibrahim, I / Al-Oula, 1376 AH - 1957 AD, House of Revival of Arabic Books Issa Al-Babi Al-Halabi and his associates .

7- Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book = Liberation and Enlightenment, by Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (died: 1393 AH), Tunisian House of Publishing - Tunis, 1984 AH.

8- Definitions, by Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jerjani (died: 816 AH), investigation: controlled and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon, i / the first 1403 AH -1983 AD.

9- Interpretation of Al-Jalalain, by Jalal Al-Din Muhammad bin Ahmed Al-Mahalli (deceased: 864 AH) and Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti (died: 911 AH), Dar Al-Hadith - Cairo, i / the first.

10- Interpretation of Al-Shaarawi - Al-Khawatir, by Muhammad Metwally Al-Shaarawi (died: 1418 AH), Akhbar Al-Youm Press, 1997 AD.

11- Interpretation of the Great Qur'an = Interpretation of Ibn Katheer, by Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (died: 774 AH), investigation: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Publications of Muhammad Ali Beydoun - Beirut, I / First - 1419 e.

12- Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatim, by Abu Muhammad Abd al-Rahman Ibn Muhammad Ibn Idris Ibn al-Mundhir al-Tamimi, al-Handali, al-Razi Ibn Abi Hatim (died: 327

AH), investigation: Asaad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia, i/ The third - 1419 AH.

13- Tafsir Al-Nasafi = Perceptions of the Download and the Realities of Interpretation, by Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasfi (died: 710 AH), verified and narrated by: Youssef Ali Badawi, reviewed and presented to him by: Muhyi Al-Din Deeb Mesto, Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Beirut. i / the first, 1419 AH - 1998 AD.

14- Refining the language, by Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (deceased: 370 AH), investigation: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, I / First, 2001 AD.

15- Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, by Abu Jaafar Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amali al-Tabari (died: 310 AH), investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Foundation of the Resala, I / First, 1420 AH - 2000 AD.

16- The Collector of the Rulings of the Qur'an = Interpretation of Al-Qurtubi, by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (deceased: 671 AH), investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Dar Al-Kutub Al-Masryah - Cairo, I / II, 1384 AH - 1964 AD.

17- The argument of readings, by Abu Zara'a Abdul Rahman bin Muhammad bin Zanjla, investigation: Saeed Al-Afghani, Al-Risala Foundation - Beirut, i/2, 1402 AH - 1982 AD.

18- The argument for the seven reciters, by Abu Ali Al-Hassan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar of Persian origin (died: 377 AH),

investigation: Badr Al-Din Kahwaji - Bashir Guijabi, revised and revised by: Abdul Aziz Rabah - Ahmed Youssef Al-Daqqaq, Dar Al-Mamoun Heritage - Damascus / Beirut. i / the second, 1413 AH - 1993 AD.

19- Elegant Borders and Accurate Definitions, by Zakaria bin Muhammad bin Ahmed bin Zakaria Al-Ansari (died: 926 AH), investigation: Dr. Mazen Al-Mubarak, House of Contemporary Thought - Beirut, I / First, 1411 AH.

20- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, by Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini Al-Alusi (died: 1270 AH), investigation: Ali Abdel-Bari Attia, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, I / First, 1415 AH.

21- Explanation of the detailed by al-Zamakhshari, by Abu al-Baqa' Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili, Ya'ish bin Ali bin Yaish Ibn Abi Saraya Muhammad bin Ali, known as Ibn Yaish and Ibn al-Sane' (died: 643 AH), presented to him by: Dr. Emil Badi' Yaqoub, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon , i / the first, 1422 AH - 2001 AD.

22- Explanation of Shafia Ibn al-Hajib, with an explanation of his evidence to the great scholar Abdul Qadir al-Baghdadi, owner of the Treasury of Literature, who died in 1093 A.H., by Najm al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Radhi al-Istrabadhi (died: 686 AH), investigated by: Muhammad Nur al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf and Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Scientific Book House, Beirut - Lebanon 1395 A.H. - 1975 A.D.

23- Al-Sihah: The Crown of Language and the Arabic Sahih, by Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (deceased:

393 AH), investigation: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, i/4 1407 AH - 1987 AD.

24- Sahih Al-Bukhari = Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Musnad Al-Sahih Al-Sahih Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Musnad Al-Musnad Al-Musnad Al-Najat And His Days, by Abu Abdullah Muhammad Bin Ismail Al-Bukhari Al-Ja'fi.

25- Sahih Muslim = the abbreviated correct chain of transmission of justice from justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, by Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (died: 261 AH), investigation: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

26- The Oddities of the Qur'an and the Desires of Al-Furqan, by Nizam Al-Din Al-Hassan bin Muhammad bin Hussein Al-Qummi Al-Nisaburi (died: 850 AH), investigation: Sheikh Zakaria Omairat, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, i / Al-Oula - 1416 AH.

27- The Ocean Dictionary, by Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (died: 817 AH), investigation: The Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Araqoussi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, I / Eighth, 1426 AH. - 2005 AD.

28- Al-Kashf for the Mysteries of Revelation, by Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah

(deceased: 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, i/3 - 1407 AH.

29- Bab al-Ta'wil fi meanings al-Tanzil, by Abu al-Hasan Ala al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar al-Shihi, known as al-Khazin (died: 741 AH), correction: Muhammad Ali Shaheen, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, I / First, 1415 AH.

30- Al-Lubb fi Al-Ulum Al-Kitab, by Abu Hafs Siraj Al-Din Omar bin Ali bin Adel Al-Hanbali Al-Hanbali Al-Dimashqi Al-Nu'mani (died: 775 AH), investigation: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgod and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut / Lebanon, I / Al-Oula, 1419 H -1998 AD.

31- The brief editor in the interpretation of the dear book, by Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia Al Andalusi Al-Muharbi (died: 542 AH), investigation: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut, i / I - 1422 AH .

32- Al-Hakam and the Greatest Ocean, by Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayeda Al-Mursi (T.: 458 AH), investigation: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, I / Al-Oula, 1421 AH - 2000 AD.

33- Musnad Abi Ya'la, by Abu Ya'la Ahmed bin Ali bin Al-Muthanna bin Yahya bin Issa bin Hilal Al-Tamimi, Al-Mawsili (died: 307 AH), investigation: Hussein Salim Asad, Dar Al-Mamoun Heritage - Damascus, I / Al-Oula, 1404-1984.

34- Dictionary of Diwan al-Adab, by Abu Ibrahim Ishaq bin Ibrahim bin Al-Hussein Al-Farabi, (deceased: 350 AH), investigation: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, revised by: Dr. Ibrahim

Anis, Dar Al Shaab Foundation for Press, Printing and Publishing, Cairo, 1424 AH - 2003 AD.

35- The Great Lexicon, by Abu Al-Qasim Suleiman bin Ahmed bin Ayyub bin Mutair Al-Lakhmi Al-Shami Al-Tabarani (deceased: 360 AH), investigation: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library - Cairo, i / II.

36- Mughni Al-Labib on the Books of Al-Arabs, by Abu Muhammad Jamal Al-Din Abdullah bin Youssef bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf bin Hisham (died: 761 AH), investigation: Dr. Mazen Al-Mubarak / Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr - Damascus, I / Sixth, 1985 AD

37- Keys of the Unseen = The Great Interpretation, by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayy (died: 606 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut, i/3-1420 AH.

38- Vocabulary in the Strange Qur'an, by Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Ragheb Al-Isfahani (died: 502 AH), investigated by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut, I / Al-Oula - 1412 AH.

39- The Affiliate Grammar, by Abbas Hassan (died: 1398 AH), Dar Al-Maarif, i / fifteenth.

40- Publication in the Ten Readings, by Abu al-Khair Shams al-Din Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf ibn al-Jazari (deceased: 833 AH), investigation by: Ali Muhammad al-Daba` (died 1380 AH), the major commercial printing press [Photograph by Dar al-Kitab al-Ilmiyya].

Third: Journals and Yearbooks:

41- Suspicions about revelation, fabrications and responses, by Ahmed Ramadan Mustafa Diab, Yearbook of the Faculty of Fundamentals of Religion in Cairo, Volume: 26, Issue: 26, 2013 AD.

42- The suspicions of the orientalist David Santlana about Islam, presentation and criticism, by Osama Hamdi Saad Al-Sayed, Yearbook of the Faculty of Fundamentals of Religion in Cairo, Volume: 33, Issue: 33, 2020 AD.

43- Sects and Secrets of the Peculiarities of the Ottoman Drawing of the Noble Qur'an, by Dr. Abdel Azim Al-Muta'ni, Presented by: Prof. Dr. Ibrahim Salah Al-Hudhud, Al-Azhar Magazine, Issue: Jumada Al-Ula 1440 AH - January 2019 AD.

44- Orientalists' criticisms about the personality of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and respond to it, by Amani Bint Jamil Al-Jafri, Journal of the College of Fundamentals of Religion and Advocacy in Zagazig, Volume: 30, Issue: 1, 2018.